



ISTITUTO DEL VERBO INCARNATO

PROCURA



سان لويس، الأرجنتين، في 1 مايو/ أيار 2017
2017 خطاب توري /10

الاحتفال بالمئوية الأولى لظهورات العذراء في فاطيما

أيها الآباء والإخوة والإكليريكيون والمبتدئون الأعزاء،

إنَّ ظُهورات والدةِ الله في فاطيما بالبُرتغال، بين شهرَيِ مايو/ أيار وأكتوبر/ تشرين الأول من عام 1917 هي، دون شكِّ، الوقائعُ الدينيةُ «الأكثرُ أهميَّةً في النِّصفِ الأوَّلِ للقرنِ العشرين، وتُمثِّلُ انفجارًا تدفَّقَ منه ما هو فائقٌ للطَّبيعة، في العالمِ الذي تُسودُه المادَّة»¹.

بالفعل، فحدث فاطيما الرائع قد وُصفَ بأنَّه «علامةٌ كبيرةٌ للأزمة»²، أو بالتَّحديد «لزمنا المعاصر، يبدو أن سيِّدتنا نقرُّها بنفسِها قراءةً مُتبصِّرةً خاصَّة»³، لِتُكشِفَ «موهبةً خاصَّةً لأجلِ أزمِنَتنا»⁴. إنَّ فاطيما – حسبَ قولِ القديسِ يوحنا بولس الثاني – هي «تَجَلٌّ لاهتمامها الأموميِّ بمصيرِ العائلةِ البشريَّة، التي في حاجةٍ إلى توبةٍ وغُفران»⁵. بهذا يتعلَّقُ المُحتوى الهائلُ – من النَّاحيةِ الروحيَّةِ والنُّبويَّةِ والإسكاتولوجيةِ (المُتعلِّقةُ بالأزمةِ الأخيرة) – الكامنُ في رسائلِ «الأمِّ السَّماويَّة»، كما اعتادت الأخت لوسيا المُكرِّمةُ أن تُسمِّيَ العذراءَ مريمَ.

إنَّ الله، الذي في يديه كلُّ الأحداثِ، قد ربَّتَ بِعنايتهِ أن نُولدَ نحنُ كجمعيَّةٍ رُهبانيَّةٍ في اليومِ 25 من مارس/ آذار من 1984، وهو اليومُ الذي أتمَّ القديسُ يوحنا بولس الثاني، يُصاحبهُ جميعُ أساقفةِ العالمِ، طلبَ عذراءِ فاطيما بتكريسِ العالمِ بأسره لقلبِها الطاهر⁶. هكذا، فعندما قال الأبُّ الأقدسُ «احتضني بحُبِّ الأمِّ، وبحُبِّ أمةِ الرِّبِّ، عالمنا البشريِّ هذا»⁷، فإنَّ هذا قد سَمَّلنا نحنُ أيضًا، مع جميعِ مَنْ سوفَ يأتونَ مِن بعدنا.

في هذينِ الحدِّينِ اللَّذَيْنِ – بِعنايةِ ربِّنا الرَّحيمةِ – قد تلاقيا، يُمكننا أن نقرأ الرِّقَّةَ العذبةَ المُحبِّبةَ التي للحكمةِ الأموميَّة، التي يبدو أنَّها تحتضِننا بِعمقٍ حميمٍ - نحنُ كرهبةٍ وكلِّ واحدٍ مِنَّا بِصفةٍ فرديَّةٍ - بدونِ أيَّةِ شروطٍ. يُمكننا أن نُفكِّرَ – وبشكلٍ مشروعٍ – في أننا قد وُلدنا مِن قلبِ مريمَ الطاهرِ؛ وعلى هذا، لا يسعُنَّا إلَّا أن نُطلقَ هُتافاتِ الفرحِ، وأن نرى كيفَ تُرافقتنا دوماً معونةُ أمِّنا العذراءِ الحاميةِ.

1 راجع صاحب السيادة أ. مازتو، «فاطيما والحدائث والنُّبوءة والأزمة الأخيرة»، 7. الجُملة مأخوذة من الكاتب الفرنسي بول كلوديل.

2 ل. جُنزاجا دا فُنسيكا، «زوايا فاطيما»، 5.

3 راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «كلمته في فاطيما»، 13 مايو/ أيار، 1982.

4 س. دي فيورس، «سرَّ فاطيما»، 22.

5 «رسالة في اليوم العالمي للمريض»، 11 فبراير/ شباط 1997، 1.

6 عند ختام سنة الفداء المقدَّسة.

7 القديس يوحنا بولس الثاني، «فعل تكريس العالم لقلب الطاهر»، 25 مارس/ آذار، 1984؛ راجع: في اليوم البيبلي للعائلات، كرس البابا البشِّر والأمِّ للعذراء، في «تعاليم يوحنا بولس الثاني»، 7، 1، حاضرة القاتيكان، 1984، 775-777.



إِنَّ ذَاكَ النُّورَ الَّذِي كَانَ يَسْطَعُ مِنْ «السَّيِّدَةِ بِيضَاءِ الْمَلْبَسِ، سَطُوعًا يَفُوقُ سَطُوعَ الشَّمْسِ»⁸، «وَالْقَلْبَ فِي يَدَيْهَا»⁹، مَازَالَ يُضِيءُ زَمَنًا وَيُشِيرُ لَنَا إِلَى الطَّرِيقِ، بِوَعْدِهَا الْمُعْزِي: «قَلْبِي الطَّاهِرُ يَكُونُ مَلْجَأً لَكَ وَسَبِيلًا يَقُودُكَ إِلَى اللَّهِ»¹⁰. مَنْ مَنَّا لَا يَشْعُرُ بِأَنَّ كَلِمَاتِ الْعِزَاءِ هَذِهِ مَوْجَّهَةٌ لَهُ هُوَ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ؟ إِنَّ كُنَّا نَنْتَمِي إِلَيْهَا بِ«عُبُودِيَّةٍ حَبِّ نَحْوِ الْأُمَّ»¹¹، وَمِنْهَا نَأْمَلُ بِثِقَةٍ أَنْ نَنَالُ «مَعُونَتَهَا الَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا لِأَجْلِ الْمُهِمَّةِ الشَّاقَّةِ الْهَادِفَةِ إِلَى أَنْ يَمْتَدَّ التَّجَسُّدُ إِلَى كُلِّ الْأَشْيَاءِ»¹². بِالتَّالِي، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَثُوبَةَ الْأُولَى لِظُهُورِ أُمِّ اللَّهِ فِي فَاطِمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا حَدِثٌ مُمَيِّزٌ بِكُلِّ الْمَقَائِيسِ، وَتَارِيخِيٌّ، وَيُمَثِّلُ دَعْوَةً لِتَجْدِيدِ انْتِمَائِنَا إِلَى الْعِزَاءِ كُلِّيَّةِ الْقِدَاسَةِ، وَتَقْتِنَا فِي جَمَائِبِهَا وَمَعُونَتِهَا. لِذَلِكَ أَوْدُ فِي هَذَا الْخُطَابِ الدَّورِيِّ، وَعَلَى ضَوْءِ حَبِّ مَرْيَمِ الْأُمُومِيِّ، أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي بَعْضِ النِّقَاطِ مِنْ رِسَالَتِهَا.

1. مَقَاصِدُ رَحْمَةٍ

أَوَّلًا، أَمْرٌ فِيهِ أَمْثَلَةٌ كَبِيرَةٌ لَنَا، حَالِيًّا وَفِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ. عِنْدَمَا ظَهَرَ الْمَلَائِكَةُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ لِلرُّسِيَا وَفَرَنْسِسْكَو وَجَاسِنَتَا عَامَ 1916، قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ قَلْبِي يَسُوعُ وَمَرْيَمُ الْكُلِّيَّةِ الْقِدَاسَةِ يَحْمِلَانِ لَكُمْ مَقَاصِدَ رَحْمَةٍ»¹³.

وَقَدْ يَمِيلُ الْمَرءُ إِلَى الظَّنِّ أَنَّ حَيَاةَ أَوْلَادِكَ الْأَطْفَالِ سَتَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنِ خَالِيَةً مِنَ الصَّرَاعَاتِ وَمِنَ الْعَمِّ، وَأَنَّهُمْ سَوْفَ يَكُونُونَ بِشَكْلِ مَا «سُعْدَاءُ جَدًّا» بِحَسَبِ مَقَائِيسِ الْعَالَمِ. مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ حَيَاتَهُمْ كَانَتْ مَزْرُوعَةً أَلَمًا كَبِيرَةً. فِعْلًا، فَقَدْ طَلَبَ مِنْهُمْ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ - كَمَا قَالَ - «أَنْ تَقْبَلُوا وَتَحْمَلُوا بِخُضُوعٍ، الْأَلَمَ [وَالْمَلَائِكَةَ مُبَاشِرَةً] «تَقْدِيمَ صَلَوَاتٍ وَتُضْحِيَاتٍ مُسْتَمِرَّةٍ... الَّذِي سَيُرْسَلُهُ الرَّبُّ لَكُمْ»¹⁴.

تُعَقِّبُ الْأَخْتُ لُوسِيَا قَائِلَةً إِنَّ «تِلْكَ الْكَلِمَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» قَدْ انطَبَعَتْ بِشِدَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي نَفْسِهِمْ، وَإِنَّ نُورًا «كَانَ يَجْعَلُهُمْ يَفْهَمُونَ مَنْ هُوَ اللَّهُ، وَكَيْفَ يُحِبُّنَا هُوَ وَيُرِيدُ أَنْ يُحِبَّ مَنَا كَذَلِكَ، وَقِيَمَةَ التُّضْحِيَةِ، وَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَرَضِيٌّ لَدَيْهِ»¹⁵.

لِذَلِكَ، فَمِنذُ الظُّهُورِ الْأَوَّلِ، سَأَلْتُهُمْ سَيِّدَتُنَا مَا إِذَا كَانُوا يَرِغِبُونَ فِي تَقْدِيمِ دَوَائِبِهِمْ «لِلَّهِ حَتَّى يَحْمَلُوا كُلَّ الْأَلَامِ الَّتِي قَدْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْ يُرْسَلَهَا لَهُمْ»¹⁶، وَأَعْلَنْتُ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُ عَلَيْهِمْ «أَنْ يَتَأَلَّمُوا كَثِيرًا»، وَلَكِنْ أَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ سَتَكُونُ تَقْوِيَةً لَهُمْ. وَهَذَا مَا أَجَابُوا عَلَيْهِ بِسَخَاءٍ وَبُطُولَةٍ بِ«فَلْيَكُنْ» حَازِمَةً. فَكَمَا يَقُولُ الْمُعَلِّمُ الْمَلَائِكِيُّ: «لَا شَيْءٌ يَدْعُو إِلَى الْحُبِّ مِثْلَ إِدْرَاكِ الْإِنْسَانِ بِأَتِهِ مَحْبُوبًا»¹⁷.

وَهَكَذَا، فِي الشُّهُورِ اللَّاحِقَةِ - فِي الْوَأَقَعِ حَتَّى نِهَايَةِ حَيَاتِهِمْ - أَخَذَ الرُّعَاةَ الصِّغَارِ يَتَوَعَّلُونَ تَدْرِيجِيًّا وَبِعُمُقٍ مُتَزَائِدٍ فِي سِرِّ الصَّلْبِ؛ فَلَسَوْفَ يَتَأَكَّدُ دَائِمًا أَنَّ «أَكْثَرَ خُدَامِ الْعِزَاءِ الْقِدَاسَةِ أَمَانَةٌ هُمْ الْمُفْضَلُونَ لَدَيْهَا، وَلِذَلِكَ فَهَمُ يَنَالُونَ مِنْهَا أَكْبَرَ الْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ، أَلَا وَهِيَ الصَّلْبَانُ»¹⁸.

بِالإِضَافَةِ إِلَى الصَّلَوَاتِ وَالْإِمَامَاتِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي كَانُوا يُقَدِّمُونَهَا يَوْمِيًّا، تَأَلَّمَ الرُّعَاةَ الصِّغَارِ الثَّلَاثَةَ كَثِيرًا، جَسَدِيًّا وَمَعْنَوِيًّا، مِنْ قِبَلِ الصَّالِحِينَ كَمَا مِنَ الْأَشْرَارِ. لِنُفَكِّرْ مِثْلًا بِالْأَلَمِ الْكَبِيرِ الَّذِي تَمَثَّلَ لِلرُّسِيَا¹⁹ فِي مُجَرَّدِ الْإِعْلَانِ الْمُسَبِّقِ عَنْ مَوْتِ فَرَنْسِسْكَو وَجَاسِنَتَا، خِلَالَ ظُهُورِ يَوْمِ 13 يُونِيُو/ حَزْرِيَانِ. نَسْتَطِيعُ بِدُونِ جَهْدٍ أَيْضًا أَنْ نَتَخَيَّلَ مَا نَتَجَّ لِحَسَاسِيَةِ أَوْلَادِكَ الْأَطْفَالِ الْأَطْهَارِ

8 «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 2، 3.

9 كَلِمَاتُ الطُّبَاوِيِّ فَرَنْسِسْكَو مَارْتُو؛ «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 1، 5.

10 «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 2، 4.

11 النِّسْتُور، 83.

12 رَاجِعِ النِّسْتُور، 17.

13 «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَةَ، 2، 2.

14 نَفْسُ الْمَرْجِعِ.

15 «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 2، 2.

16 رَاجِعِ «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 2، 3.

17 ذِكْرُهُ صَاحِبِ السِّيَادَةِ الدُّكْتُورِ خُوَانِ شَنْرَاوِينْجِرِ، «كِتَابُ الْمَزَامِيرِ»، الْمَزْمُورُ (39)40.

18 الْقُدَيْسِ لُوسِيَا مَارِي جَرْنِيُونِ دِي مُنْفُورِ، «بَحْثٌ فِي النُّفُوسِ الْحَقِيقِيَّةِ»، 154.

19 «مُذَكِّرَاتُ الْأَخْتِ لُوسِيَا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَةَ، 2، 4.



عندما تراءى لهم جَهَنَّم، فإبتهم قالوا بأنفسهم إبتَه «أر عبيهم وجعلهم يَرْتَجِفُونَ من الفَرَع»²⁰. كذلك الحزن العميق الذي داخلهم عندما رأوا «السيدة اللطيفة جداً حزينه»²¹، و«رَبَّنَا حزيناً جداً»²². كلُّ هذا يُضَافُ إليه أحياناً لأمبالاة والديهم، وأحياناً أُخرى عدم تفهيمهم وعدم تصديقهم²³، والسُّخْرِيَّة والاحتقار مرَّاتٍ عديدة²⁴ من قِبَل الأقارب. تحكي الأخت لوسيا نفسها أنّ والدتها «كانت تُؤبِّخها وتُعاقبها» لا عنقادها أنها كانت تكذب²⁵.

هذه القائمة قد لا يكون لها نهاية؛ ولكن نُضيف إلى هذا التَّحْقِيقَات التي كان عليهم أن يخضعوا لها، والتي كانت مُراوغة ومُنْهَكَة؛ والكَم الذي لا حَصَرَ له من التَّهْدِيدَات والشَّتَائِم والضَّرْب²⁶، التي كانوا يَتَلَقَّونها دون ذَنْبٍ منهم. الشُّكوك والنَّجَارِب التي حاصرت لوسيا جعلتها تفقد الحماس، ومَلَأَتْهَا خَوْفاً، إلى حدِّ عَزَمها على ألا تعود إلى كَهْف كَوْفَا دا إيرييا²⁷. كذلك السَّجْن، وبعده التَّهْدِيد بأنهم «سوف يَقلونهم في المَقْلَة»²⁸. ثم المرض الذي لَجق بِفرنسيسكو وجاسنتا، والظُّروف المؤلمة التي أحاطت بموتهم: وَقُوع فرنسيسكو في عَذَابَات جَسَدِيَّة شَدِيدَة، وموت جاسنتا بعيداً عن أهلها، في لِسْبُونَة؛ «صَلِّي كَثِيرًا من أَجْلِي، إذ سَأَمُوت وَحِيدَةً»²⁹، كان كلامها إلى قريبتها لوسيا. بِمَعْرِفَتنا عن الحب الكبير والاتحاد الروحي الذي كان يَجْمَع الأطفال الثلاثة، يَسْهُل علينا تَخَيُّلُ الألم الكبير الذي سَبَّبَه هذا للوسيا. هي بِنَفْسِهَا تَتَذَكَّر موت قريبتها، فكتبت: «هذه شوكة حزينه تَخْتَرِق قَلْبِي على مدار السَّنِين. إبتها ذِكْرِي من الماضي تَدْوِي دائماً في الأبدية»³⁰. وتقول الأخت لوسيا أيضاً إنّ وَدَاع جاسنتا «قد كَسر قَلْبِها»³¹.

هكذا، فقد مَثَل كلُّ أَلَمٍ ومِحْنَةٍ وصَلِيبٍ، كان عليهم أن يُعانوا منها، جُزءاً من «المَقاصِدِ الرَحِيمَة» التي كان الملاك قد أعلنها لهم. هذا، بكلِّ بَسَاطَة، لأنَّ «المَقاصِدِ الرَحِيمَة» تُشْمَلُ الصَّلِيب في حياتنا. وعلى ضوء هذا السَّرِّ علينا أن ننظر إلى جميع الصُّلْبَان التي تَرُد علينا.

لذلك، ففي كلِّ زمانٍ، كما الآنَ أيضاً، علينا أن نكون على قَنَاعَة فَطِنَة مِن أَنْ كلَّ ما يَحْدُث لنا يَنْتَمِي، بلا شكِّ، إلى قِصْدِ الله الرَّحِيمِ نَحْوَنَا. جميعُ الألام – سواء أكانت عَلَتْها مِن الدَّاخل أو مِن الخَارِج – والتَّسَاوُلَات المُرْتَبِفة التي قد تُعَيِّقُ أَعْمَالَنَا، والافتراءات وعدم الامتثال وسوء النِّفَاهِم، وكلُّ ما قد يُسَبِّب لنا عَمًا – على المستوى الشَّخْصِي كما على مستوى عائلتنا الرُّهْبَانِيَّة -، كلُّ هذا ليس إلا «تَبْشِيرًا لنا بِفِرْح عَظِيم»³²؛ فعلياً أن «نَحْمَدَ الله عليها لِكُونِها علامة على رَحْمَتِهِ»³³، كما كان القديس يوحنا الأَفِيلِي يقول: «إِنَّ الصَّلِيب يُشْبِه لِمَسَّةً من الحَبِّ الأَزَلِي في حَيَاتِنَا»³⁴.

نحن أيضاً، على مِثَالِ الرُّعَاة الصِّغَار، «مَدْعَوُونَ لأن نكون سُعداء مثلما كان بطرس والرُّسَل عندما أُتِيحَ لهم أن يَنْدَمِجُوا في صليب المسيح لأجل المُشَارَكَة في مجد قِيَامَتِهِ»³⁵. بالتَّالِي، علينا نحن كذلك أن نَتَحَلَّى بِالجَسَارَة الرُّجُولِيَّة فننطق بِتعبير (الخاصِّ بنا، وألا نترجَع بِأَيِّ شَكْلِ عن العمل الذي بدأناه. بِالْأَحْرَى علينا الثَّبَات على قَنَاعَتِنَا بأننا نَتَّبِع مِن fiat «لِيَكُنْ») له – اليَوْمَ كما بِالْأَمْس – كلُّ القُدْرَة، وبأنَّ حَقِيقَتَهُ سوف تَنْتَصِرُ حَتَّى لو سَعَى العَالَم بِأَسْرِهِ جَاهِداً إلى مُحاوَلَة مَنَعِهِ. «وبالتَّالِي لا مجالَ لأَيِّ خَوْفٍ، ولا شيءٍ يُمَكِّنُهُ أن يَدْفَعَنَا إلى إنكار الحَقِيقَة المُعْلَنَة ولا إلى إنكار حَبِّ المسيح»³⁶.

20 «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَة، 2، 5.

21 نفس المرجع.

22 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَة، 1، 12.

23 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَة، 3، 5.

24 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَة، 2، 4؛ 2، 4.

25 «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَة، 2، 13.

26 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَة، 3، 3.

27 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثَّانِيَة، 2، 5.

28 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الأوَّلَى، 1، 12.

29 «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الأوَّلَى، 3، 5.

30 «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الرَّابِعَة، 1، 17.

31 راجع «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الأوَّلَى، 3، 6.

32 الرسالة 18 – لِتَعزِيَة شَابَة في غَمٍّ شَدِيد.

33 الرسالة 10 – لِيعِضُ الأَصْدِقَاء، غَالِبًا اليَسُوعِيِّين في سالامَنكَا، الذِّين كانوا يَتَعَرَّضُونَ لِبعض الاضطهادَات.

34 راجع «عَنِّي بِالرَّحْمَة»، 8.

35 رَئِيسُ الأَسَاقِفَة المُكْرَم فُلْزَن شِين، «قُدْرَة الخَبِّ» (مُترجم من الطَّبْعَة الإنجليزِيَّة).

36 دَلِيلُ الرُّوحَانِيَّة، 121.



كان المسيح يقول للقديسة جِماً چلجاني: «إبقي في طريق المشيئة الإلهية»³⁷. وهذا ما علينا أن نعمله، فالعمل بما يُخالف هذا إنَّما هو ضلالٌ – كما نعلم جميعاً جيداً. كم من الأمور علينا أن نتعلمها من هؤلاء «المحظوظين الصغار»³⁸! لذا – وإذا سمحتم لي – أودُّ أن أقوم بتطبيقٍ لِعُنصرين من الرسالة/النُبوءة التي في فاطيما، إذ أُعتبرُ أنا شخصياً أنهما يمسّاننا عن قُربٍ. أقصدُ بصفة خاصة ضرورة مشاركة الأمانة مع ما عاناهُ المسيح لأجل خير النفوس، وقلب مريم الطاهر على أنه ملجؤنا.

2. ضحايا مع الضحية.

الكاردينال راتزجر، قبل أن يُصبح بابا، كتب في تعليقه اللاهوتي حول رسالة فاطيما: «ما من ألم باطل؛ وبالتحديد حين تكون كنيسة ما كنيسة متألّمة، كنيسة شهداء، فإنها تصير علامة إرشادية لأجل بحث الإنسان عن الله»³⁹.

من وجهة نظري، أحدُ المظاهر الأكثر عمقاً في رسالة فاطيما - بصفة خاصة لنا نحن كهنة الكلمة المتجسد - يتمثل في شركتنا مع عذابات المسيح لخير النفوس؛ وهو مظهر يبرز بوضوح في الشهداء، ولكنه يُمثل كذلك جزءاً أساسياً من دعوتنا وخدمتنا الكهنوتية⁴⁰.

كُتِبَ القديس بولس إلى أهل كولوسي: «أكمل في جسدي ما نقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة، التي صرّت خادماً لها»⁴¹.

إنّ جملة بولس الرسول تؤسّس برنامجاً بأكمله للحياة الروحية والرّوعية، وتتنطبق على الاتحاد أو التضامن لدى أعضاء الجسد السريّ الواحد في حياة النعمة. وذلك بطريقتين مختلفتين:

أ- فيما يتعلّق بتطبيق آلام المسيح، كما تصلّ فاعليتها اللانهائية – التي تمّ الحصول عليها بالتقدمة الكهنوتية التي قام بها مرّة واحدة وإلى الأبد⁴² - إلى جميع البشر وتتنطبق عليهم طوال التاريخ.

ب- فيما يتعلّق بالتطابق الذي ينبغي أن يوجد بين الجسد ورأسه، أي بين المسيح وأعضائه، وهو تطابق يجب أن يكون أعظم عند الخدّام المُكرّسين والرهبان.

وعلى الرغم من أنّه «من المؤكّد أنّنا لا نُضيف أيّ شيء جوهريّ إلى ذبيحة المسيح، إلّا أنّنا فيما يتعلّق بالتفعيل نُكملها المسيح «تألم كراسٍ لنا، ويواصل مُتألّماً في أعضائه، أي فينا»⁴³. لذلك «سيظلّ المسيح مُنازِعاً حتّى نهاية... [نوعاً ما]. العالم»⁴⁴، بما أنّ «المقدار الكامل لعذابات جميع البشر لن يكتمل حتّى نهاية العالم»⁴⁵.

37 المكرّم أميديو، من رهينة الپاسيونيسس (رهينة آلام المسيح)، «سيرة القديسة جِماً»، فصل 14، (مترجم من الطبعة الإنجليزية).

38 القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة إعلان التطويب»، 13 مايو/أيار 2000.

39 «مذكرات الأخت لوسيا»، ملحق 3.

40 في هذه النقطة، أتبع بحريّة ما كتبه خ. رويس فرييتس، رهينة الكلمة المتجسد، في مقاله: «رسالة فاطيما وشهداء القرن العشرين: دعوة لكي نُكمل في ذواتنا ما ينقص لآلام المسيح (كول 1/24-25)»، الذي سيصدر قريباً في «مجلة الحوار» (العدد 71، مايو 2017)، سان رافايل بالأرجنتين.

كول 1/24 - 25.

راجع عب 28/9؛ عب 7/42.

القديس أغسطينس، «تعليقات حول المزامير»، 4/61.

بلاز بسكال، «أفكار»، 44.552.

القديس أغسطينس، «تعليقات حول المزامير»، 4/61.

ليل الروحانية، 46.165.



إدًا، تعبير ما ينقص من آلام المسيح لا يجب أن يُفهم كما لو كانت تلك الآلام غير كاملة أو غير كافية، حيث إنَّها كانت لانهاية بوفرة فائقة. بل يجب فهمها بالأحرى فيما يختصّ بالتطبيق الفعّال لاستحقاقات آلام المسيح الممنوحة لجميع البشر في جميع الأزمنة. التطبيق الذي يصير فعّالاً بواسطة خدمتنا الرسوليّة.

يستعين الأب لويس دي لا پالما بكلمات القديس بولس فيقول: «لكي تنطبق استحقاقات آلام المسيح يسوع بفاعليّة على غير المؤمنين والخطاة، من الضّروري التّبشير والتّجوال واحتمال العديد من المُعاكسات والاضطهادات، تلك التي نَقَصَتْ من الآلام التي احتملها المسيح لأجل تقدّيس جسده بأكمله (...)، فإنّني أتممّ هذه بدلاً منه بكلّ فرح، حيث إنّني (...). أعاني أنا أيضاً في جسدي من الجوع والعطش، والحَبْس والسّجن، التي كان سيّتيّين على المسيح أن يُعاني منها لو كان حاضرًا في الوقت الحالي»⁴⁷.

بهذا المفهوم يقول *دليلُ الروحانيّة الخاصّ بنا*: «إنّ العذاب له قيمة ثمينة لا تُقدّر بمقدار، حيث إنّ الله اختاره لافتدائنا، وذلك عندما يُحتَمَل بِصبرٍ ويُقبل كشيءٍ أت من الله، ويتقدّس حين نجعله مُتّحداً بالمسيح»⁴⁸. ولذلك يُطلق علينا اسم «مشاركين في الفداء»⁴⁹. من هنا تأتي أهميّة – وكذلك ضرورة – عدم إهدارها، لا بل معرفة كيفية الاستفادة منها. ولكن، «كلُّ فاعليّة المُشاركة في الفداء التي لأوجاعنا تُعتمد على اتّحادها بالصّليب وتكون بحسب قدرٍ ومرتبة ذلك الاتّحاد. نحن نحيا بذبيحة المسيح: ... ولا يكون أيُّ ألمٍ فادياً إلا إذا اتّحد بالآلام المسيح. إذا لم نتعلّم أن نصير **ضحايا مع الضّحيّة**، فجميع عذاباتنا غير مُجدية»⁵⁰. كان هذا هو ما علّمته المُعلّمة فائقة القداسة لفرانسيسكو وجاسنتا ولوسيا: «منذ أن علّمتنا السيّدة أن نُقدّم لیسوع تضحياتنا، فكلّ مرّة فُكرنا في أن نُقوم ببعض منها، أو كان علينا أن نُعاني من بعض التجارب، إنّ - إذا سأقول أنا له. [كانت تُجيب] جاسنتا كانت تسأل: - هل قلتِ فعلاً لیسوع إنّ ذلك هو حُبّاً له؟ وإذا كنت أقول لها: لا... ثمّ كانت تُضمُّ يديها وترفع عينيها نحو السّماء وتقول: - يا يسوع! إنّه لأجل حُبِّك ولأجل توبة الخطاة»⁵¹.

إنّها مشيئة الله أبينا أن نُساهم نحن كذلك – مثل الرّعاة الصّغار الطّوباويين – في أن يُطبّق الفداء الوحيد والغزير للغاية، الذي تمّمه المسيح بعذاباته، على جميع البشر، بصفة خاصّة على بشر زماننا الحاضر، أي على مُعاصرينا. «إدًا، ألا ترغب أنت أيضاً في تقديم هذه التّضحية لأجل توبة الخطاة؟»⁵²، هذا ما تسألنا إيّاه لوسيا اليوم أيضاً.

إنّه لمن صميم روحانيتنا أن «نتعلّم كيف نُكمّل ما ينقص من آلام المسيح بواسطة تعويض **عاطفيّ** – بالصّلاة وبالمحبّة – و**فِعّالٍ** – بتتيمم واجبات حالتنا والعمل الرسولي...، و**عَدابيّ** – التألّم المتقدّس –، لِمَنفَعَتنا الشخصية ومنفعة جسد المسيح السيّريّ بأكمله»⁵³.

إنّنا بفضل وحدة شخص المسيح السيّريّ، يُمكننا نحن أعضاءه – بل بالأحرى يتعيّن علينا كذلك – أن يُساعد بعضنا بعضاً، حيث إنّنا باندماجنا الجسديّ معاً في المسيح نصير أعضاء بعضنا لبعض⁵⁴.

لذلك توجّه أمّ السّماء هذا التّضرّع: «صلّوا، صلّوا كثيراً وقوموا بتضحيات من أجل الخطاة؛ فكثير من النفوس تذهب إلى جهنّم، لأنّه لا يوجد من يُضحّي بذاته ويطلب من أجلها»⁵⁵. وفي مناسبة أخرى قالت لهم: «إنّ الله، لكي يُخلّصها يريد أن يُرسي في العالم التّقوى نحو قلبي الطّاهر. إنّ تمّ تنفيذ ما سأقول لكم، ستُخلص نفوس كثيرة وستنال السّلام»⁵⁶.

47 «طريق روحي»، 13، 3.

48 دليل الروحانيّة، 166.

49 دليل الروحانيّة، 167.

50 راجع دليل الروحانيّة، 168.

51 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الأولى، 1، 10.

52 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الأولى، 1، 12.

53 دليل الروحانيّة، 169.

54 روم 12/4-5.

55 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الثانية، 2، 11.

56 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الثالثة، 2.



كم فهم الرُّعَاة الصَّغَار، بكثير من البراءة والعُمق، أهميّة التَّضحية بالذَّات من أجل الآخرين وضرورة ذلك، ولذلك لم يكونوا يتركون آية فرصة لتقديم الصَّلوات والقيام بإماتة. القصة التي حكَّتها الأخت لوسيا تَصَلح للإيضاح وتثبت لنا سخاء أصغرهم سناً، تلك التي «شعرت بحُزن العذراء وعاشته كما لو كان حُزنها شخصياً»⁵⁷. تقول لوسيا: «حيث إن العذراء فائقة القداسة كانت قد طلبت منّا أيضاً أن نُقدِّم صلواتنا وتضحياتنا لأجل إصلاح الخطايا المُرتكبة ضدَّ قلب مريم الطَّاهر، فإننا أردنا أن نُرتب ذلك بأن نختار كلُّ واحدٍ نيَّةً. أخذنا قدِّمها من أجل الخطأة، وآخر من أجل الأب الأقدس، وآخر لإصلاح الخطايا المُرتكبة ضدَّ قلب مريم الطَّاهر. وبعد أن اتَّفَقنا، سألتُ جاسنتا عن النيَّة التي تُريد أن تُقدِّم من أجلها، فقالت: - أنا أُقدِّم من أجل جميعها، لأنَّها تُعجبني كُلُّها»⁵⁸.

إنَّ مثالها كامل السَّخاء وفي الوقت نفسه المُتسامي في بساطته، لا يَكفُّ عن مُناداتنا، نحن الرُّهبان، الذين يَحُصُّنا، من دعوتنا واختيارنا الإلهي، أن نجعل من أنفسنا ذبيحة مع الذَّبيحة الكاملة.

بالتالي، فإنَّ رسالة عذراء فاطيما هي دعوة لكلِّ واحدٍ منَّا لنصير مُتضامنين بعضنا مع بعضٍ لنُقدِّم نواتنا لله كقربان حية، ومُقدَّسة ومَرْضِيَّة⁵⁹. كما كان القديس يوحنا بولس الثاني يقول: «صَلُّوا وضَحُّوا بأنفسكم من أجلنا، ومن أجل جميع الذين يُصلُّون هم كذلك، ومن أجل مَنْ لا يستطيعون الصلاة، ومن أجل الذين لا يعرفون أن يُصلُّوا، ومن أجل الذين لا يُريدون أن يُصلُّوا!»⁶⁰. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ قانوننا الخاصَّ يوصينا بِشِدَّة بأن نُصلي من أجل أعدائنا ومن أجل الذين يُغضوننا ويضطهدوننا⁶¹.

3. قلبُ مريم الطَّاهر هو ملجؤنا

«الصَّالحون سيستشهدون... في النهاية سينتصر قلبي الطَّاهر»⁶²، هذا ما قالته أمُّنا الحنونة للأخت لوسيا خلال ظهور يوم 13 يوليو/تموز 1917.

تلك الكلمات، التي تفترض وجود عذابٍ كبير، تُشعل بِدورها الرجاء في حياتنا. حيث إنَّه «بالصَّليب» نَبْلُغُ إلى النور، وهو نفس الشيء الذي عَلَّمنا الرُّسل إيَّاه حين قالوا إنَّه ينبغي أن نَمُرَّ بِمَحَنٍ كثيرة لكي ندخل ملكوت السَّموات»⁶³.

إنَّ سيدتنا تُعلن أنَّ هناك آلاماً كبيرة سنمرُّ من خلالها - وبصفة خاصة نحن الرُّهبان - لكي نشارك بطريقة إيجابية في أساقفة آخرين، وكهنة، ورهبان وراهبات يصعدون جبلاً مُنحدرًا وفوق قَمَّتِهِ صليبٌ [رأينا كذلك] تفعيل الفداء في النفوس: «كبيرٌ من الخشب الخام»⁶⁴، ثم يموتون بعد ذلك «واحدًا بعد الآخر»⁶⁵. إنَّ الأمر هكذا فعلاً، سواء بَلَّغنا إلى الاستشهاد بالدم أو لا، بما أنَّ إبراز النُّذور نفسه «يساوي الاستشهاد نوعاً ما»⁶⁶، ويُثبَّت بتقديم الذات اليومي⁶⁷ بواسطة التَّضحيات والصَّلبان التي تَتَطَلَّبُها الأمانة تجاه الكلمة المتجسِّد. بل أكثر من ذلك، لأنَّ الاستشهاد له علاقة بحياتنا الرُّهبانية بسبب غايته أيضاً، حيث إنَّه ينزِع إلى كمال المحبة، إذ: ليس هناك حبٌّ أعظم من أن يَبْدُل الإنسان حياته لأجل أحبَّائه⁶⁸.

57 القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة إعلان التَّطويب»، 13 مايو/أيار 2000 .

58 «مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الأولى، 1، 13 .

59 راجع دليل الحياة المَكْرَسَة، 290؛ العمل المذكور: راجع روم 1/12 .

60 القديس يوحنا بولس الثاني، «إلى الكهنة والرُّهبان والراهبات في فاطيما»، 13 مايو/أيار 1982 .

61 راجع دليل أعمال الرحمة، 158؛ دليل الدرجة الثالثة في الرهبنة، 121 .

«مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، الذِّكْرَى الثالثة، 2، 62 .

الأب كارلوس بويلا، رهبنة الكلمة المتجسِّد، «الخدمات 2»، الجزء 2، فصل 4، 1؛ العمل المذكور: عب 22/14، 63 .

«مُذَكِّرات الأخت لوسيا»، مُلخَق 3 . 64 .

نفسُ المرجع، 65 .

الديستور، 50، 66 .

راجع دليل الحياة المَكْرَسَة، 399؛ العمل المذكور: راجع «نور للأمام»، 42، 67 .

راجع دليل الحياة المَكْرَسَة، 405؛ العمل المذكور: يو 13/15، 68 .



لذلك يُطلب منّا أن نحيا على استعدادٍ للاستشهادِ أمانةً لله⁶⁹، وهذا يعني أنّ الاستشهاد يصير مُرادفًا لأن يكون الشخص تلميذًا حقيقيًا. كان القديس يوحنا من أفيلّا، مُعلّم الكنيسة، يقول: «بنتّم تنبيه خدام الله بوضوح أنّهم يجب أن يُضطهدوا». ويُكمل يتعدّبون من أجل الله ولأنّهم بلّغوا إلى الله؛ والاضطهاد هو ضدّ الله. إن كان المضطهدون يفكّرون [خدام الله] قائلاً: «إنّهم بطريقةٍ أخرى، فهم لحسن حظّهم يفلّون نوعًا ما من ذنبهم، ولكنهم لا ينتقصون من إكليلنا؛ وإن كانوا في انخداهم يعتقدون أنّهم يخدمون الله، فنحن، غير المنخدعين، نعرف أنّنا نخدم الله»⁷⁰. من هنا نجد أنّنا إن كنّا أمناء، فلنعتبر أنّ «أعظم نعمة يمكن أن يهبها الله لعائلتنا الرهبانية الصغيرة هي الاضطهاد»⁷¹.

نضيف إلى تلك الحقيقة واقع أنّنا، إن كنّا أبناء حقيقيين لودّة بهذا القدر من الرأفة، يكون علينا إذاً أن نتوقّع أن نعاني من صُلبانٍ كبيرة، وكما يقول القديس لويس ماري، أن ننتظر حتّى «أن ننالم أكثر من الآخرين. لأنّ مريم، أمّ الأحياء، تجعل أبناءها شركاء في شجرة الحياة، ألا وهي صليب يسوع المسيح»⁷².

ولكن ينبغي ألاّ نتوقّف عند هذا، مُتخذين مفهومًا قدرّيًا للحياة، بل يجب أن تكون لدينا بالأحرى رؤيةً حكيمة تجعلنا نُقدّر أنّه من الألم – سواء كان كبيرًا أو صغيرًا، مرئيًا للجميع أو مُتخيًا داخل النفس – «تنبثق قوّة للتطهير وللتنجيد، لأنّه تفعيلٌ أنّي لألم المسيح نفسه، كما أنّه يوصّل فاعليّة الألام المسيح الخلاصيّة في الزمن الحالي»⁷³. هذا يعني أنّ إيمانًا أعظم يُطلب منّا، «إيمانًا بذلك الحبّ المُخلص الذي هو دائمًا أعظم من كلّ الشرور وأكثر قوّة منها على الدوام»⁷⁴.

علينا أن نكون رجالاً ذوي إيمانٍ لا يتزعزع، يستغلّون كلّ الصُلبان وكلّ الصّعوبات لكي يُجيبوا الله والقريب حُبًا أكبر، ولا يُهدرون أيّة فرصةٍ لممارسة أعمال الرحمة. بالفعل، فإنّ أحد العناصر المُساعدة في رهبنتنا، والذي لا يمكن التّفاوض عليه، يتمثّل في أن تكون لدينا «رؤيةً مرتبطةً بالعناية الإلهيّة بخصوص الحياة بأكملها. وهكذا، على سبيل المثال، فنحن كلّ شيءٍ يعمل للخير [...] [نعتبر أعداءنا جزءًا روحياً من عائلتنا الرهبانية، لأنّهم قد صنعوا – ويصنعون – لنا خيرًا. omnia cooperantur in bonum⁷⁵.

إنّ نصيحة القديس فرنسيس دي سال، فيما يتعلّق بهذا الأمر، تصلح أيضًا من أجلنا: «كونوا راسخين في الثقة في عناية الله لا تستبقوا الأحداث المؤلمة لهذه الحياة؛ بل [...] [الإلهيّة، التي، وإن أعدت لنا صُلبانًا، فإنّها ستمنحنا الشجاعة لكي نحتملها. احتاطوا لها برجاءٍ كاملٍ في أنّ الله الذي تنتمون إليه، سيحرّرُكم منها كلّما ظهر أهداها. لقد حافظ عليكم إلى هذه اللحظة؛ تشبّثوا جيّدًا بيد معونته الإلهيّة وهو سيُعينكم في كلّ مناسبة، وإن لم تتمكّنوا من السير فإنّه سوف يسندكم. ماذا تخافون وأنتم كلّكم لله، هو الذي أكد لنا أنّ كلّ شيءٍ سيعمل لخير الذين يُحبّونه؟ لا تفكّروا فيما سيحدث غدًا، لأنّ الأب الأزلي نفسه، كما يعتني بكم اليوم، سوف يفعل نفس الشيء غدًا ودومًا: إنّه لن يعطيكم أيّ شرٍّ، وإذا أعطاكم إيّاه، فإنّه سوف يُعطيكم شجاعةً لا تُقهر لكي تحتملوه»⁷⁶.

لذلك علينا أن نتعلّم أن نرى في جميع الألام التي سيكون من نصيبنا أن نعاني منها - سواء بطريقةٍ فرديةٍ أو بطريقةٍ جماعيةٍ كرهينة - مُخططات الرحمة التي يُعدّها الله لنا؛ وأن نتعلّم، على مثال المُكرّمة الأخت لوسيا، أن نرى «عمل الله دائمًا في كلّ ذلك، فإنّه يشاء ذلك»⁷⁷.

دليل الروحانية، 36؛ الدستور 96، 96.

الرسالة 2 – إلى راهب كارز (الأب أنسو دي فرجارا، رهينة الإخوة الواعظين).⁷⁰

راجع دليل الروحانية، 37، 71.

القديس لويس ماري جرنينون دي مُنفور، «سرّ مريم»، 22، 72.

73 «مذكرات الأخت لوسيا»، الذكوى الرابعة، مُلحق 3، تعليق لاهوتي.

74 القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة»، 13 مايو/ أيار، 1982.

75 راجع مذكرات الاجتماع العام الخامس، 5.

76 راجع ف. فيدال، «عند يباب الفرح مع القديس فرنسيس دي سال»، فصل 7، 2؛ العمل المذكور: «الأعمال الكاملة للقديس فرنسيس دي سال»، نسخة أنسي، مجلد 16،

125، ومجلد 18، 211.

77 «مذكرات الأخت لوسيا»، الذكوى الثانية، 2، 9.



كذلك، من المهمّ أيضًا أن نلاحظ أننا باحتمالنا جميع الألام التي يشاء الله أن يُرسلها إلينا⁷⁸، لسنا بمُفردنا، حيث إنّ حضور والدة الله يسندنا لكي نستطيع أن نحمل الصُّلبان «بسهولة أكبر، واستحقاقٍ ومجدٍ»⁷⁹؛ وظهورها في فاطيما هو علامة واضحة على ذلك. لأنّ تلك الأمّ الحنونة «تجعل جميع الصُّلبان عذبة»⁸⁰، بشفقتها الوديّة الفعّالة وبمسحة حبّها الطاهر، اللّتين تجعلان الألام، مهما كانت مرارثها، تُحتمل بامتثال فرح.

اليوم أيضًا، تُكرّر لنا عذراء فاطيما بصوتٍ عذب: «قلبي الطاهر سيكون ملجأك والطريق الذي سيقودك إلى الله»⁸¹. وهذا يعني: في قلبي الطاهر ستجدين «كلّ نعمة الله وصداقته، والأمان التام في مواجهة أعداء الله، والحقيقة الكاملة لأجل مُحاربة الضلال، والسهولة المطلقة والانتصار النهائي على الصعوبات الموجودة في طريق الخلاص، والعذوبة والفرح الغامرين في مرارة الحياة»⁸².

لذلك، فليتهج الآخرون بـ«ثرائهم أو قليتها» بما فخر العالم؛ وغيرهم برفعة شأن وظانفهم ومناصبهم»⁸³؛ «ليبرج آخرون في مواهبهم؛ ليستندوا إلى براءة حياتهم، أو إلى قوّة توبيتهم، أو إلى عدد أعمالهم الصالحة، أو إلى حرارة صلواتهم»⁸⁴، أمّا نحن، فإننا نرجو كلّ شيء من هذه السيّدّة العظيمة التي «اختارها الله بنفسه كمؤرّعة لكلّ ما يملكه»⁸⁵، والتي تمرّ كلّ موهبة سماوية من خلال يديها البتولتين.

إنّها ليست مُجرّد مُتفرّجة على صراعاتنا، إنّما تُحجّم نفسها بالكامل في حياة كلّ منّا، مهما كانت الظروف الخاصة أو كان الواقع مُعقّدًا؛ فإتساع عنايتها الوديّة المُحبّة لا يعرف حدودًا. إنّها تُريد أن تصير ملجأنا. حبيبنا القديس يوحنا بولس الثاني يقول: «مريم تُعاقب الجميع، بعنايةٍ خاصّة... فهي تُصلي بنفسها معنا»⁸⁶؛ وهي تشعر بأمومة بصراعاتنا وتعرف تمامًا الأمان وأماننا⁸⁷. لذلك فإنّ الحضور الشفوق لأُمّ الكلمة المُتجسّد في حياتنا – وهو ليس تجميليًا بل أساسيًا وشاملاً – ينبغي له أن يُوسّع قلبنا بثقةٍ مُقدّسة، مثل الطُفل الذي ينتظر كلّ شيء من طيبة أمّه الحبيبة، وذلك كي نخوض طريق الصليب بعمقٍ وسخاءٍ مُتزايدين، فهو «الطريق الوحيد للحياة»⁸⁸.

اليوم ودائمًا، إنّك كلمات الطوباوية جاسنتنا المُعزّية، والتي وجّهتها لقربيتها، محفورة في نفوسنا: «لا يجب أن نخشى أيّ شيء. إنّ تلك السيّدّة تساعدنا دائمًا. إنّها صديقتنا»⁸⁹. يجب أن نكون مُتيقّنين من أنّ العذراء ستساعدنا في كلّ شيءٍ دائمًا. لقد وعدت العذراء فائقة القداسة قائلةً: «قلبي الطاهر سوف يتنصر». سينتصر نفس القلب الذي نشأ في ظلّ حرارته قلب الكلمة المُتجسّد الأقدس، و«سيحمل إلى السماء، بانتصار، نفوس الذين يُوكلون أنفسهم باستمرار إلى شفاعته»⁹⁰. لنعتبر إذاً أنّ متاعب هذه الحياة مؤقتة بدرجة كبيرة مقارنةً بالصّفة النهائية التي سيكون عليها الفرخ الموعود لنا.

أجل، «الشّرير له سلطنة في هذا العالم، نرى ذلك ونختبره باستمرار. إنّ له سلطنةً لأنّ حرّيتنا تجعلنا نبتعد باستمرار عن الله. ولكن منذ أن اتخذ الله نفسه قلبًا بشريًا، وبهذه الطريقة وجّه حُرّيّة الإنسان نحو الخير، نحو الله، فإنّ الحرّيّة المُوجّهة نحو الشّر لم يعد لها الكلمة الأخيرة. ومنذ تلك اللحظة، أخذت كلمات يسوع التالية كلّ قيمتها: سُعانون الضيقات في هذا العالم، ولكن ثقوا! أنا قد غلبت العالم! إنّ رسالة فاطيما تدعونا للثقة في هذا الوجد»⁹¹.

78 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الرابعة، 2، 3.

79 القديس لويس ماري جرنبون دي منفور، «بحث في النّوى الحقيقيّة»، 154.

80 نفس المرجع.

81 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الرابعة، 2، 4.

82 القديس لويس ماري جرنبون دي منفور، «سرّ مريم»، 21.

83 راجع الأب لويس من غرناطة، ذكره المطران الدكتور خوان شتراوينجر، «صلاة المزامير»، المزمور 33(32).

84 القديس كلاوديو دي لا كولمبييري، «الخطية 682».

85 راجع القديس لويس ماري جرنبون دي منفور، «بحث في النّوى الحقيقيّة»، 25.

86 «عظمة»، 13 مايو/ أيار، 1982.

87 راجع الرسالة المُدّاعة عبر المنياع (الراديو) خلال الرتبة في بازيليك القديسة مريم العظيمة. الإكرام وفعل الشكر والتّكريس للعذراء مريم أمّ الله – ثيوتوكس – في نعاليم القديس يوحنا بولس الثاني، 4، 1، حاضرة الفاتيكان 1981، 1246.

88 دليل الروحانية، 142.

89 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الأولى، 1، 10.

90 راجع القديس ألفنس ماري دي ليجوري، «أمجاد مريم»، فصل 2.

91 «مذكّرات الأخت لوسيا»، الذّكرى الرابعة، ملحق 3، تعليق لاهوتي، العمل المذكور: يو 33/16.



أُيْها الأَعْزَاءُ جَمِيعاً، لِيُشَجِّعِنَا الاحتفال بِالمِنوِيَّةِ الأوْلى لِظَهوراتِ أُمِّ اللهِ في فَاطِميما، وَلِيَمَلأَ بِالنُّورِ نَفوسَنا، وَلِيَبْنِثَ دَاخِلَنا ثِقَةَ راسِخَةٍ في تَضَرُّعِها الكُلِّيِّ القَدرةِ، ف«هي كُلُّ رِجانِنا»⁹²، بِما أَنَّ «مَشِئَةَ اللهِ أَنْ نَنالَ كُلَّ شَيْءٍ بِواسِطَةِ مَريمَ»⁹³.

بِهذه اليَقينِ، فَلنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ نَحوَ أَمَنا التي في السَما، شاكِرينَ لَها شِفاعَتَها المَتواصِلَةَ، وَلنَضَرِّعَ إِلِياها بِدالَّةِ بَنوِيَّةِ كِيا تَظَلَّ ساهِرَةً عَلى طَريقِ الكَنِيسَةِ، وَعَلى عائِلَتِنا الرُّهْبانيَّةِ المَحَبوبَةِ، وَعَلى كُلِّ عَضوٍّ مِن أَعْضائِها، وَعَلى الرِّسالاتِ الموكَلَةِ إِلِينا. لِيُنِيرَ حِناؤُنا نَظَرَةَ هذه الأُمِّ الرِّقِيقَةِ كُلِّ رُكْنٍ مِن حِياتِكم، وَيَمْنَحَكمَ عَلى الدوامِ الصِّفاءَ والعِزَّاءَ والفِرحَ في الكَلِمَةِ المُتَجَسِّدِ.

الآنَ وَكُلَّ أوانٍ، فَلنَتَقَدَّمْ لِلأمامِ، مأسورينَ مِن قَلبِها الطَّاهِرِ الذي يَقولُ لَنا بِحِناؤِنا: «لا تَفْتَرَنَّ هِمَّتُكَ. أنا لَنا أَترَكُكَ أبداً. قَلبِيا الطَّاهِرِ سَيَكُونُ مَلْجَأَكَ والطَّريقَ الذي سَيَقودُكَ إلى اللهِ».

فَليَكُنْ يَومُ عِذراءِ فَاطِميما سَعِيداً لَكم!

في الكَلِمَةِ المُتَجَسِّدِ وفي القَلبِ الطَّاهِرِ لِأَمِّهِ فائِقةِ القَداسَةِ،

حضرة الأب/ جُستافو نِبيِتو
الرئيس العام

⁹² الأب كارلُس بُويلا، رهبنة الكَلِمَةِ المُتَجَسِّدِ، «كهنة إلى الأبد»، جزء 1، فِصل 3، 7.
⁹³ القديس لويِس ماري جرنِيون دي منفور، «بِحِثِّ في النُّوَى الحَقِيقِيَّةِ»، 141؛ العَمَلُ المَذكورُ: مِن القديس برنار.